Journal of Arabic Language and Literature (JALSL) • Vol 4, Issue 1 (2025) • P: 143 - 132
https://journals.ajsrp.com/index.php/jalsl
ISSN: 2790-7317 (Online) • ISSN: 2790-7309 (Print)

Manifestations of rhetorical condensation and its semantic impact in free poetry (Fadwa Touqan) as a model Poem (To the martyr Wael Zaatir)

Dr. Abdullah Mohmmed Hommod Al-Tobi*[1], Dr. Mahmood Saed Saif Al-Drmaki[2]

[1] Al-Sharqiya University | Sultanate of Oman

[2] University of Nizwa | Sultanate of Oman

Received: 12/12/2024

Revised: 21/12/2024

Accepted: 12/01/2025

Published: 15/03/2025

* Corresponding author: abunhnh@hotmail.com

Citation: Al-Tobi, A. M., Al-Drmaki, M. S. (2025). Manifestations of rhetorical condensation and its semantic impact in free poetry (Fadwa Touqan) as a model Poem (To the martyr Wael Zaatir). *Journal of Arabic Language Sciences and Literature, 4*(1), 132 –143. https://doi.org/10.26389/AJSRP.W151224

2025 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: This research aims to study the manifestations of rhetorical condensation and its semantic effect in free verse by analyzing the poem "To the Martyr Wael Zaatir" by Fadwa Touqan. The research uses the descriptive analytical approach to study rhetorical condensation in the poem, focusing on repetition, metaphor, and simile. The results indicate that rhetorical condensation is the storage of the word or style of the meanings intended to be conveyed to the speaker and creates a strong semantic effect. Rhetorical condensation has played a role in expanding the scope of meanings presented to the recipient. Images represented by simile and metaphor have predominated in the poem, which in turn are a rhetorical and linguistic reserve that the speaker employs to influence the recipient. The research recommends studying rhetorical condensation in modern Arabic poetry, using it in education, and analyzing its effect on the reader.

Keywords: Rhetorical condensation – Free poetry– Semantics – Fadwa Touqan – Simile imagery – Metaphorical imagery.

تجليات التكثيف البلاغي وتأثيره الدلالي في الشعر الحر (فدوى طوقان) أنموذجا قصيدة (إلى الشهيد و ائل زعتير)

الدكتور/ عبد الله بن محمد بن حمود التوبي*[1]، الدكتور/ محمود بن سعيد بن سيف الدرمكي[2]

[1] جامعة الشرقية | سلطنة عمان

[2] جامعة نزوى | سلطنة عمان

المستخلص: يهدف هذا البحث إلى دراسة تجليات التكثيف البلاغي وأثره الدلالي في الشعر الحر من خلال تحليل قصيدة" إلى الشهيد وائل زعتير "للشاعرة فدوى طوقان. ويستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي لدراسة التكثيف البلاغي في القصيدة، مع التركيز على التكرار، والاستعارة، والمجاز، والتشبيه. وتشير النتائج إلى أن التكثيف البلاغي هو اختزان اللفظ أو الأسلوب للدلالات المراد نقلها إلى المتكلم، ويخلق تأثيرًا دلاليًا قويًا، وقد كان للتكثيف البلاغي دور في اتساع رقعة المعاني المطروحة أمام المتلقي، غلَبتْ الصور المتمثلة في التشبيه والاستعارة، والمجاز في القصيدة والتي بدورها تعد ذخيرة بلاغية ولغوية يوظفها المتكلم للتأثير على المتلقي. ويوصي البحث بدراسة التكثيف البلاغي في الشعر العربي الحديث، واستخدامه في التعليم، وتحليل أثره على القارئ.

الكلمات المفتاحية: التكثيف البلاغي -الشعر الحر-الدلالة – فدوى طوقان - الصورة التشبيهية – الصورة المجازية.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

تأتي أهمية الدراسات البلاغية وتأثيرها في الكشف عن ابعاد اللغة العربية وما تحتويه من نفائس بلاغية، بالإضافة إلى قدرتها على إبداع أساليب بلاغية متميزة، وتأتي هذه الدراسات في مرتبة تصنيف الفنون الأدبية الجيدة من الرديئة، سواء كان شعراً أو نثراَ. كما تكشف تلك الدراسات مدى ارتباط الأساليب البلاغية بالنص وبالمخاطب والمقام والغرض، وقدرة هذه الأساليب البلاغية على إعطاء كل مقام حقه.

يُعد الشعر وسيلة تعبير فنية غنية تُظهر عمق المشاعر الإنسانية وتجاربها، ويبرز فيه التكثيف البلاغي كأداة مؤثرة في تشكيل المعنى ودلالاته. في هذا الإطار، يُعد الشعر الحر نموذجًا بارزًا للتجديد الفني في التعبير الشعري، حيث يُتيح للشاعر حرية أكبر في استخدام اللغة والتراكيب اللغوية.

تتجلى هذه الظاهرة بوضوح في أعمال الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان، التي استطاعت من خلال قصائدها أن تدمج بين الجمال الفني والعمق الدلالي، معبرة عن الآلام والآمال التي يعيشها الشعب الفلسطيني.

قصيدة "إلى الشهيد وائل زعتير" تعتبر أنموذجًا بارزًا على التكثيف البلاغي وتأثيره الدلالي في شعر طوقان الحر. في هذه القصيدة، لا تقتصر الدلالة على تأبين الشهيد فحسب، بل تتسع لتشمل معاني الوطن، الفقد، والمقاومة، مما يعكس الهموم الجمعية للشعب الفلسطيني. إن استخدام المقامات البلاغية مثل الاستعارة، والتكرار، والتشبيهات في النص، يُعزز من قوة المعاني ويوجه مشاعر القارئ نحو فهم أعمق للواقع المؤلم.

في هذا المقال تناولت تجليات التكثيف البلاغي وتأثيره الدلالي في الشعر الحر من خلال قصيدة (**إلى الشهيد وائل زعتير**) أنموذجًا. وقد بيَّنتُ مفهوم التكثيف البلاغي عند النّقاد، وناقشت مستويات الأساليب البلاغية في النص، مثل الصورة التشبيهية، والصورة المجازية (الاستعارة والمجاز المرسل)، الصورة الكنائية. كما أوضحت تأثير التكثيف البلاغي الدلالي في الشعر الحر، وما يقدمه من ألوان الأساليب التي تقدّم بها المعنى من خلال القصيدة المختارة.

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في " تجليات التكثيف البلاغي وتأثيره الدلالي في الشعر الحر (فدوى طوقان) نموذجا قصيدة (إلى الشهيد وائل زعتير)".

يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤالين الآتيين:

1- ما هو التكثيف البلاغي في النص الشعري؟
2- ما دور التكثيف البلاغي في النص الشعري؟

أسئلة الدراسة

1- ما مدى توفّر التكثيف البلاغي في النص الشعري؟
2- ما مستويات التكثيف البلاغي في النص الشعري؟
3- ما هي مظاهر التكثيف البلاغي وتأثيره الدلالي في الشعر الحر؟

فرضيات الدراسة

تفترض الدراسة أنّ التكثيف البلاغي وتأثيره الدلالي في الشعر الحر أسهم في إحياء اللغة العربية.

أهمية الدراسة

التكثيف البلاغي وتأثيره الدلالي، يعد من أبرز الأساليب التي تميز الفنون الأدبية، لما له من دور بارز في إغناء اللغة والتأثير في المتلقين، وتتمثل أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

1. جدّيّة الدراسة وحداثتها في تناول موضوع التكثيف البلاغي وتأثيره الدلالي.
2. فتح آفاق جديده للباحثين للإبحار في دراسة ألوان التكثيف البلاغي واستكشاف ابعاده الدلالية.
3. الإسهامً في إثراء المكتبة العمانية ببحث يسلط الضوء على دور التكثيف البلاغي وتأثيره الدلالي.

منهجية الدراسة

1. المنهج الوصفي التحليلي: يُعدّ هذا المنهج الأنسب لإجراء دراسة وصفية تُعنى بتناول التكثيف البلاغي وتأثيره الدلالي، حيث إنه "أقرب المناهج إلى طبيعة الأدب، وطبيعة الفنون على وجه العموم". (قطبسيد، 1990م،صـ 117)

2. حدود الدراسة: تقتصر حدود الدراسة على تناول تجليات التكثيف البلاغي وتأثيره الدلالي في الشعر الحر.

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة لتحقيق عدد من الأهداف، أهمها:

1. تعريف التكثيف البلاغي وتأثيره الدلالي.
2. مناقشة مستويات التكثيف البلاغي وتأثيره الدلالي في قصيدة (إلى الشهيد وائل زعتير)"
3. توضيح دور التكثيف البلاغي وتأثيره الدلالي في قصيدة (إلى الشهيد وائل زعتير)"

الدراسات السابقة

قامت هذه الدراسات استناداً إلى مجموعة من الدراسات والأبحاث السابقة، التي تناولت موضوع التكثيف البلاغي من زوايا متعددة. وتظهر هذه الدراسات اهتماماً كبيرا بالشعر على وجه الخصوص، حيث أن أغلب ما توفّر لدي منها كان فيما يتصل بالشعر، ومهما تغيرت الموضوعات في دراسة البلاغة فأنها تركز في مجملها على دراسة الجانب البلاغي. ومن بين هذه الدراسات ما يأتي:

1- دراسة: التقديم والتأخير في النظم القرآني، بلاغته ودلالاته، سامي عطا حسن، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد (37) العدد (2) 2010 م. تشرح الدراسة مفهوم التقديم والتأخير كأحد الأساليب البلاغية المستخدمة في النصوص القرآنية، موضحةً كيف يمكن أن يغير ترتيب الكلمات من السياق والمعنى. كما تناقش الدراسة كيف تساعد تقنيات التقديم والتأخير في توضيح الفهم الشامل للمعاني والمفاهيم القرآنية، مما يعود بفائدة كبيرة على الدارسين والمتدبرين. ويكشف عن الجماليات اللغوية العميقة في القرآن الكريم.

2- دراسة: ظاهرة التقديم والتأخير في اللغة العربية، فضل الله نور علي، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية اللغات، مجلة العلوم والفنون، المجلد (12) العدد (2) نوفمبر، 2012م.

3- تعتبر هذه الدراسة مهمة لفهم أبعاد التقديم والتأخير في اللغة العربية، حيث تُسلط الضوء على دورها في تشكيل المعنى وتنمية الفهم اللغوي، بالإضافة إلى كيفية استخدامها في التعبيرات الأدبية والفنية وكيف يمكن أن تُثري مهارات التواصل والبلاغة.

4- دراسة: صور بناء التشبيه في شعر ذي الرمة: دراسة بلاغية – نقدية إسماعيل، محمد أحمد حامد (مؤلف)، عبيدالله، لطفي أحمد بابكر (م. مشارك) الجمعية المصرية للدراسات السردية، العدد(14)، مصر 2014.

تبحث الدراسة في التركيب البلاغي للتشبيه، وكيف يُسهم في تشكيل الصور الفنية والنقلات النوعية في المعاني. تُعتبر هذه الدراسة مهمة لفهم الطريقة التي استخدم بها ذي الرمة التشبيه كأداة بلاغية، وتُسهم في تعزيز النقد الأدبي والشعري.

5- دراسة: استعارات ابي تمام في ضوء عمود الشعر، د. أحمد علي عبدالعزيز يوسف، مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد، العدد السابع / يناير/ 2016م. تناقش الدراسة كيفية ارتباط الاستعارات بالقواعد التقليدية للعمود الشعري، وكيف يمكن أن تظل ضمن إطار هذه القواعد بينما تضيف عمقًا جماليًا للنصوص. كما تُبرز أهمية الاستعارة كأداة بلاغية تساهم في تشكيل جمالية اللغة في الشعر العربي وتُثري التجربة الجمالية للقارئ.

6- دراسة: عارض التقديم والتأخير في مجمهرة عدي بن زيد العبادي، محمود حسن عمر، شبكة الألوكة الأدبية اللغوية، 2016/7/5م. تضيف هذه الدراسة فهمًا عميقًا لأساليب البلاغة في الشعر العربي، وتسهم في توضيح كيفية استخدام الشعراء لأساليب التقديم والتأخير وأثره في تشكيل المعاني المختلفة للقصائد وكيف يمكن أن تؤثر على تلقي القارئ للمعاني.

7- دراسة: أثر المسافة في تشكيل الصورة التشبيهية (تطبيقات على شعر ذي الرمة) عبدا لسلام مخزوم الشيماوي، مجلة الجامعة الاسمرية ـ المجلد (26):307-334 ، يونيو 2016م. تسلط هذه الدراسة الضوء على الجوانب البلاغية والفنية في تشبيهات ذي الرمة، مع التركيز على كيفية توظيف المسافة بين عناصر التشبيه وأثرها على الدلالات والمعاني. وتشير الدراسة إلى أن المسافة تلعب دوراً مهماً في تشكيل الصور، مما يعزز فهماً أعمق للشعر ويضيف بعداً إضافياً للتجربة الشعرية، حيث تؤثر على دقة التشبيه وعمق المعاني، وهذا يفتح المجال لمزيد من البحث في مجالات البلاغة والشعر العربي.

8- دراسة: جماليات التكرار في ديوان اللحن الأخير لفدوى طوقان، نور إبراهيم، محمد دوابشة، قسم اللغة العربية والإعلام، كلية الآداب، الجامعة العربية الأمريكية، جنين، فلسطين مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، مجلد (4) العدد (2) 2018. تعتبر هذه الدراسة مهمة لإثراء الفهم النقدي لأعمال فدوى طوقان، إذ تسلط الضوء على عنصر أساسي في شعرها. كما تساهم في دراسة الأساليب الفنية في الشعر العربي الحديث، حيث تتناول الجماليات والوظائف المختلفة المرتبطة بالتكرار في ديوان "اللحن الأخير"، وأثره في بناء المعنى العميق للنصوص وتعزيز الايقاع الشعري.

9- دراسة: بنية المجاز المرسل والعقلي ووظائفهما الفنية في شعر العَزَازيّ، رحاب الحسن، مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية العدد (58): 111-126، 2020م. تتناول الدراسة الوظائف الجمالية والفنية للمجاز المرسل والعقلي في الشعر، وكيف يسهمان في إثراء النصوص الأدبية وجعلها أكثر تعبيرا عن المشاعر والأفكار.

10- دراسة: جمالية التكثيف في شعر البحتري، د. هيفاء خلف الجبوري. مجلة الفنون والادب وعلوم الانسانيات والاجتماع. العدد 60: 1-12، (2020).

تُسلط الدراسة الضوء على مفهوم التكثيف في الشعر، وتُعرّفه كمعيار إبداعي يُبرز القيمة الفنية للإنتاج الشعري، خاصةً في الصور الشعرية. يُعتبر التكثيف وسيلة تُظهر البناء الفني الدقيق الذي يُنتجه الشاعر من خلال عمق أفكاره، مما يُميّز إبداعه ويُبعده عن التكرار. يُضفي التكثيف على النص امتدادات توحي للمتلقي وتُثير انبهاره، وتكمن غايته في شدة تأثيره. تناولت الدراسة تطبيق هذا المفهوم في شعر البحتري، حيث أبرزت كيف شكّلت ظاهرة التكثيف في شعره صورًا بيانية وبديعية جميلة، رمزت إلى مقاصده ووفّرت توازنًا بين الصيغ الشعرية. استحضرت الدراسة أكثف لحظات التجربة الشعرية لدى البحتري، مُشيرةً إلى أن ألفاظه احتملت إيحاءات ودلالات مختلفة. تُعد هذه الدراسة إضافة مهمة إلى الدراسات الأدبية التي تتناول شعر البحتري، حيث تُبرز جانبًا فنيًا يُسهم في فهم أعمق لإبداعاته الشعرية. كما تُسلط الضوء على أهمية التكثيف كنسق إبداعي يمنح النص الشعري عمقًا وتأثيرًا أكبر في المتلقي.

11- دراسة: الكناية في شعر أبي تمام بين الوضوح والتعقيد، د. مسعودة صابة، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة الجزائر، مجملة الباحث -المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيم الميلي الجزائري -بوزريعة – الجزائر، مجلد/ 13، العدد/ 2، 2022م. تبحث الدراسة في الأبعاد الجمالية للكناية في شعر أبو تمام وكيف تسهم في إثراء النصوص الشعرية وإبراز أسلوبه الفريد، حيث تستعرض الباحثة كيف تتجلى الكناية في أشعاره وتأثيرها في توصيل المعنى. وتسلط الدراسة الضوء على جوانب متقدمة من بلاغة الشعر العربي، يعزز من الفهم النقدي للأدب العربي.

12- دراسة: من مظاهر التكثيف البلاغي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم (إيجاز القصر، والكناية): دراسة تطبيقية، د. إبراهيم مفتاح ابحور قسم اللغة العربية-كلية الآداب – الجامعة الاسمرية-مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، مجلد (7) العدد(14): 193-206، 2022م.

تسلط الدراسة الضوء على بلاغة الأحاديث النبوية، موفرةً تحليلًا مفصلًا لآليات التكثيف البلاغي التي يتجلى فيها إيجاز القصر والكناية، وتأثيرهما في تلقي المعاني من قبل السامع أو القارئ، مما يُساهم في إغناء الفهم النقدي للأدب واللغة العربية.

هيكل الدراسة

قسّمتُ الدراسة إلى مبحثين رئيسيين، حيث تناولتُ في المبحث الأول الإطار النظري، وخصصتُ المبحث الثاني للإطار التطبيقي، الذي يعالج تجليات التكثيف البلاغي وتأثيره الدلالي في قصيدة "إلى الشهيد وائل زعتير". وقد جاءت الدراسة على النحو الآتي:

المبحث الأول: المفاهيم والمصطلحات.

نتناول في هذا المبحث المفاهيم والمصطلحات، وبيانها كما يأتي:

1- المفاهيم والمصطلحات

مفهوم التكثيف في اللغة والاصطلاح

- **التكثيف في اللغة** مأخوذ من قولهم: كثف: وتعني الكثافة الكثرة والالتفاف، والفعل كثف يكثف كثافة، والكثيف هو اسم يستخدم لوصف الكثرة، يوصف به العسكر والماء والسحاب، وقد ورد عن العرب قولهم:" كثيفا للشيء التراكب الملتف". (ابن منظور، 1992م، ج:9، صـ296)
- **التكثيف في الاصطلاح:**

من خلال استقصاء المصادر البلاغية والأسلوبية لفهم المعنى الاصطلاحي لمفهوم التكثيف، سنستعرض بعض المصطلحات التي تتوافق مع جوهره ومضمونه.

1. من المصطلحات التي تتداخل مع التكثيف مصطلح (المعجمية) ويتمثل في قول عبدالسلام المسدي في كتابه (الأسلوب والأسلوبية): «مادة فصيحة في بنيتها الفعلية، كثّف ويُكَثِّف كثافةً، وتكاثف غلظ والتف فهو كثيف... واستكثف الشيء كثيفًا، اما المُطَّرد الحديث دون أن يكون قياسيًا، فهو استعمال صيغة فعّل وتفعّل". (المسدي، عبد السلام، 2006، صـ: 145)
2. في حين نجد التكثيف عند ابن جني (392هـ) متجاوزا حدود المعجمية ليشمل التوسع في عدة مواضع تتعلق بخصائصه، حيث يركز على فوائده في المجاز قائلاً: " إنما يقع، ويعدل إليه عن الحقيقة، لمعان ثلاثة، وهي: الاتساع، والتوكيد، والتشبيه، فإن عدمت هذه

الأوصاف كانت الحقيقة ألبته". (ابن جني، د.ت، ج:2، صـ 3034) ومن هنا نجد أن التوسع يُعدّ من المصطلحات التي تتداخل مع التكثيف، حيث يشير إلى التوسع في المعنى والوظائف البلاغية للمجاز، مما يعزز الدلالة ويزيد من عمق التعبير.

3. أما أحمد زكريا ياسوف في كتابه (دراسات فنية في القرآن الكريم) يقول: "وسوف نبتعد عن اختلاف القدامى في المصطلح، فهذه الجمالية اللغوية موزّعة تحت عناوين الإشارة والكناية والإيجاز والتّلميح والتّلويح والتّعريض، كما أن مفهوم الاختزان هاهنا لا يطابق الإيجاز كما ورد في كتبهم، لأنه يتضمن عندهم الإيجاز في الحذف، كحذف جواب الشرط مثلا، وقد يعني إيجاز الآية بكليتها، وغايتنا الإيجاز في المفردة فقط". (ياسوف، أحمد، 1419 هـ-1999م، صـ: 270)
4. ومن مصطلحات التكثيف ما يندرج تحت تسمية (الإشارة) في قول ابن أبي الإصبع:" أن يكون اللفظ القليل دالا على معاني كثيرة؛ حتى تكون دلالة اللفظ كالإشارة باليد، فأنها تشير بحركة واحدة إلى أشياء كثيرة لو عبر عنها بأسمائها لاحتاجت إلى عبارات طويلة، وألفاظ كثيرة «(المصري، ابن أبي الإصبع، د.ت، ج/2، صـ: 82).

مفهوم الدلالة في اللغة والاصطلاح

لم يكن علم الدلالة مقتصرا على اهتمام علماء اللغة فحسب، بل تعدى ذلك إلى فروع العلوم الإنسانية الأخرى، كعلم النفس والفلسفة، وعلم الاجتماع. إن فهم الدلالة يسهم في تعزيز القدرة على التواصل الفعال، ويعزز من الفهم الأدبي والنقدي للنصوص، كما يعتبر أساسياً في دراسة الفلسفات اللغوية والنظرية اللغوية.

الدلالة لغة: مشتقة من مادة (دلل)، والمصدر (الدُّل) من الفعل دلَّ يدُلُ. (ابن منظور، 1992م، ج: 1، صـ 399، من منطلق قوله تعالى:﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(سورة الصف). وتأتي بمعنى الإرشاد.

وتأتي الدلالة بمعنى الأمارة ووضوح الشيء في قيل ابن فارس في مجمل اللغة (ت ٣٩٥هـ)، حيث قال:" دل: (تقول): دللتُ فلاناً على الطريق دَلالة ودِلالة". (ابن فارس، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦، صـ: 391)، والدليل في الشيء: هو الأمارة، وهو ما يدل على شيء بوضوح ويشير إليه، مما يوضح المعنى بين الدلالة والدليل في السياق البلاغي.

وخلاصة القول إنَّ الدلالة وردت في معاجم اللغة بمفاهيم متعددة – ولسنا بصدد التطرق إليها كافةً-إلا أنها لا تخرج عن معنى الإرشاد، والوضوح والإمارة والهداية.

والدلالة في الاصطلاح كما عرفها الجرجاني في تعريفاته بأنها:" هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول". (الجرجاني علي، 1403هـ-1983، ج:1، صـ104)

ومن التعريفات التي قدمت لنا مفهوم الدلالة بكل وضوح، تعريف الراغب الأصفهاني (ت502هـ) في مفرداته، حيث يقول:" الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب، سواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالةً او لم يمن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حيٌّ" (الأصفهاني، أبو القاسم، ١٤١٢هـ، صـ: 316-317)، قال تعالى:﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾" (سورة سبأ)

بهذا نستدلّ أن علم الدلالة هو فرع من فروع اللغة، وجزء أساسي من أجزائها، ومرتبة مهمة في هيكلها المعرفي. يتربع علم الدلالة على عرش العلوم اللغوية، حيث يعدّ من أهم العلوم في التحليل اللساني إلى جانب علم الأصوات، وعلم الصرف، وعلم التراكيب، إذ يتناول العلاقة بين الألفاظ ومعانيها وكيفية انتقال الدلالات من المفاهيم إلى التعبير اللغوي.

المبحث الثاني: الإطار التطبيقي (تجليات التكثيف البلاغي وتأثيره الدلالي في الشعر الحر (فدوى طوقان) نموذجا قصيدة (إلى الشهيد و ائل زعتير).

تعريف بالشاعرة فدوى طوقان:

فدوى طوقان هي واحدة من أبرز الشاعرات الفلسطينيات، وُلدت في 7 مارس 1917 في مدينة نابلس بفلسطين. تعتبر طوقان من الرواد في الشعر العربي الحديث، وتركز في أعمالها على قضايا الوطن والنساء والحنين والألم. نالت فدوى تعليمها في نابلس وفي معهد للمعلمات في القدس، حيث بدأت الكتابة في سن مبكرة. عاشت ظروفًا صعبة نتيجة الاحتلال والعنف، مما أثر على مواضيع شعرها. من بين أبرز أعمالها ديوان "وحدي مع الأيام" و"عودة إلى الوطن". تتميز قصائدها بالعاطفية العميقة واللغة الشعرية القوية، واستلهمت الكثير من أعمالها من تفاصيل حياتها اليومية ومن واقع الشعب الفلسطيني. توفيت فدوى طوقان عام 2003.

نص القصيدة:

(طوقان، فدوى، ١٩٩٣م، صـ 470-373)، كانت رسالته تهدف إلى كشف الحقيقة الفلسطينية أمام أعين العالم المضلل والغير مكترث.

"عنك هناك وعنا هنا"
حين جاء النبأ الريّان من دمِك غطانا الخجل
حين قالوا: كانت الغربة والداء له زاداً وماء
نحن غطانا الخجل
حين قالوا: كان يعطينا على جوعٍ، تململنا
وغطانا الخجل
وبقينا في العراء
دون سترأو غطاء
من يغطي عرينا من
يسبل السترعلينا يا بطل؟!
-2-
حينما الليل الذي أغمض عين الشمس
أمسى في خطر
حينما مستنقع الأكذوبة النكراء أمسى
في خطر
حينما الوجه الذي
قنّعت تشويهه الاصباغ أمسي في
خطر
حينما الدنيا الهلوك
وقفت ضدك واستعصيت انت
وتأبيت على العالم أنت
اقبلوا في معطف الليل وداروا
في الظلام
دورة غدّارة و اقتنصوك
وجهك الغائب يلقانا على صدرة الجريدة
وعلى نظرة عينيك البعيدة
نحن نمضي ونسافر
ونلاقيك، نلاقيك على
قمة الدنيا وحيداً يا بعيداً، يا
قريباً، يا الذي نحويه فينا في الخلايا،
في مسام الجلد، في نبض الشرايين التي
وتّرها الحزن المكابر
يا بعيداً، يا قريباً، نم على الصدرالذي
يفتحه "عيبال" من أجلك أسند
رأسك الشامخة اليوم إلى "القبه"
فالصخرة في القدس احتوتك الآن
حين الموت أعطاك الحياة
أنت يا
موقظ الدنيا التي
عفنّت لباً وقشراً
عطبت لحماً وعظماً، أنت يا
باعث الهزة في الدنيا الموات
أنت يا ملقى بلا أهلٍ بلا ارضٍ على
أرصفة الغربة ملقىً نازفاً تحضن
في الصدربساتين الوطن
وسماوات الوطن
والسهول الحالمات
بالأخاديد وبالمحراث والأمطار، يا من
حزنه كان بأرض التيه والتشريد خبزاً،
نبع ماءٍ قمراً يسطع في ليل الشتات
أنت يا من قلت "لا" للموت والتيه
وللوجه الذي عشرين عاماً ظلّ مسروق
الهويّه
أنت يا شمس القضيه
نم هنا في الوطن الحاني فانت الآن فيه
يا بعيداً وقريباً
يا فلسطيني أنت!
أيها الر افض للموت هزمت الموت حين
اليوم مت.

التكثيف في الصورة التشبيهية، وتأثيرها الدلالي.

يتخذ الشاعر الألفاظ والمعاني لينسج لنا سياقاً بياناً خاصاً، يعبر فيه عن التجربة الشعرية، ويستخدم كل ما لديه من طاقات لغوية. فالأدب الفني" نشاط تخيلي متميز في طبيعته عن غيره" (جابر عصفور، 1403هـ-1983م، صـ 74). والجدير بالذكر أن مفهوم المجاز قد اكتملت دلالته في القرن الرابع الهجري، حيث حُصرت أبوابه في التشبيه، والاستعارة، والكناية والمجاز المرسل. فالتصوير المجازي يعد من" أهم مبادئ فن الشعر في القديم والحديث" (وادي، طه، 2000م، صـ 278). وفي قصيدة الشاعرة فدوى طوقان ضروباً من أساليب البيان، حيث تخيرت منها الصورة التشبيهية والصورة المجازية، والتي شكّلت قالباً فنياً متمثلاً فيما يأتي:

الصورة التشبيهية.

التشبيه هو التمثيل والمشابهة والمماثلة، وهو أسلوب بياني بلاغي يلعب دورًا بارزًا في توضيح الصورة لدى المخاطب، وله سحر بليغ في التأثير عليه وإقناعه. يستعمله الشاعر في قصيدته لأغراض عديدة: جمالية، وبيانية، وحجاجية. فالتشبيه يأتي بالمعنى ويؤكّده، ويعمل على تشخيص الصورة وتقريبها بغرض إفهام المتلقي، وسعيًا للتأثير فيه. وينتج عن ذلك التوظيف الحجاجي من قِبل الشاعر ما يُقصد بآلية التشبيه، مما يؤدي إلى الإقناع، وفقًا لدهاء الشاعر في توظيف تلك الآلية.

وهو في اللغة:" الشِّبه والشَّبه والشبيه: المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيءُ الشيءَ ماثلة". (ابن منظور، 1992م، ج: 8، صـ:17)

أمّا حدّ التشبيه في الاصطلاح على قول:" إلحاق أمر بأمر آخر في صفة أو أكثر بأداة من أدوات التشبيه ملفوظة أو ملحوظة"(أبو العدوس، يوسف، 2007م، صـ: 144). وهذه الأداة قد تكون حرفًا، مثل: الكاف وكأن، أو فعلًا، مثل: يُماثل، يُشبه، يُحاكي، شابَهَ، ضارَعَ، أو اسمًا، مثل: مشابهة، محاكاة.

عند استقراء الصور التشبيهية في قصيدة فدوى طوقان، وجدنا أنها تشترك مع الصور الاستعارية، إلا أن الصور الاستعارية هي المهيمنة، لما تتميز به من صفات تجعلها أكثر جمالًا وتأثيرًا. ومن ذلك قول الشاعرة: **" كانت الغربةُ والداءُ له زاداً وماء"** فالشاعرة تصوّر لنا الواقع المرير من خلال توظيف الفعل "كان"، الذي أعطى دلالة واضحة على مدى تحقق هذا الواقع وانعكاسه على نفسها. تعبّر الشاعرة عمّا يختلج في داخلها، وعمّا تعانيه من ألم وحزن عميق، سببه الغربة والفراق. فضلاً عن ذلك، نجد الصورة التشبيهية حاضرة من خلال بنية التشبيه البليغ، ليكون التأثير أقوى، بحكم أن المشبّه يكون أكثر التصاقًا بالمشبّه به دون أن تفصل أداة التشبيه بينهما. في هذا التشبيه، تصف الشاعرة الغربة والداء بالزاد والماء، مما يضفي على المعنى وضوحًا ويكسبه دلالة قوية، حتى تتبادر إلى ذهن المخاطب صورة الغربة القاسية والبعد عن الوطن والأهل. فكأن الشاعرة تقول إن كلا الأمرين مرٌّ وضعهما. هذا التشبيه يعكس بُعدًا من أبعاد الحياة الاجتماعية، حيث يُجسّد معاناة النفس الإنسانية في فلسطين.

دلالات الصورة: الغربة والداء تم تصويرهما كأنهما ضروريتان مثل الزاد والماء، مما يعكس معاناة لا مفر منها وارتباطًا قويًا بالواقع المؤلم. يُبرز التشبيه ثقل الغربة والداء على حياة الفرد، وكأنهما صارتا جزءًا أساسيًا من وجوده. التشبيه يحمل طابعًا حسيًا، مما يجعله أقرب إلى وجدان القارئ، ويعكس الألم النفسي والبدني الذي يتجرعه من يعاني الغربة. تُضفي الصورة بعدًا مأساويًا على النص، إذ تجعل القارئ يستشعر قسوة الحياة التي تُرغم الإنسان على التكيف مع أصعب ظروفه. التشبيه والاستعارة يثريان النص من خلال دمج الحسّي بالمعنوي، مما يجعل الصورة أكثر تأثيرًا وقربًا من وجدان القارئ. الصورة البلاغية هنا تخدم الغرض الحجاجي، حيث تثير مشاعر القارئ وتدعوه للتأمل في معاني الغربة وتأثيرها النفسي والوجودي.

وفي صورة بلاغية أخرى، لا تقل تأثيرًا عن سابقتها، تقول الشاعرة: "حزنُه كان بأرضِ التيهِ والتشريدِ خبزاً"، حيث تشبه الحزن السائد في الأرض بالخبز الذي يحتاجه الناس يوميًا. يعكس هذا التشبيه واقعًا حزينًا ومأساويًا يعيشه الفلسطيني، حيث يصبح الحزن جزءًا لا يتجزأ من حياتهم اليومية، تمامًا كحاجتهم إلى الخبز.

ومن جانب آخر، نجد أن الشاعرة تستأنف سرد الأحداث الأليمة في قولها: "الشرايينِ التي وتّرُها الحزنُ المكابر". هنا تشبه الشاعرة وتر الشرايين، الذي أرادت به نبض الدم المتدفق، بالحزن المكابر. فكأن هذا الحزن أصبح لازمًا لهم حتى تغلغل في نياط القلب. يتضح ذلك من خلال بنية التشبيه البليغ، التي تضفي وظيفة دلالية عبر تصوير المعنوي (الوتر) بالمعنوي (الحزن)، بغية إيضاح المعنى وإبراز تأثيره العميق.

التكثيف في الصورة المجازية، وتأثيرها الدلالي.

وسنتناول هذه الصورة من خلال الاستعارة والمجاز المرسل، وذلك على النجو الآتي:

- **التكثيف في الصورة المجازية (الاستعارية)**

الاستعارة من الفنون البيانية التي يستطيع الشاعر توظيفها دلاليًا بفعالية، فهي وسيلة لغوية يُستخدمها الشاعر والخطيب والمتكلم لتحقيق أهداف محددة. وتتميز الاستعارة بطابعها المجازي، مما يجعلها أداة قوية في التأثير على وجدان المتلقي وتغيير قناعاته. في اللغة، تعني الاستعارة: "من أعار يُعير إعارة، واستعار الشيء طلب منه أن يعيره" (ابن منظور، 1992م، 4/ صـ: 619)، كما تعني "العَارِية، وهي ما يتداوله الناس بينهم، أو نقل الشيء من شخص إلى آخر. واستعار الشيء طلب منه أن يعيره إياه"(أبو العدوس، يوسف، 2007م، صـ: 223).

وفي الاصطلاح، عرّفها الجرجاني بقوله: "إن الاستعارة في الجملة أن يكون الأصل في الوضع اللغوي معروفًا، تدل عليه الشواهد أنه اختُص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في ذلك الأصل، وينقله نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعارية" (الجرجاني، عبد ال قاهر1991م صـ: 325). كما ذكرها ابن المعتز في كتابه قائلاً: "هي استعارة كلمة لشيء لم يُعرف بها من شيء قد عُرف بها" (ابن عبد الله، شعيب 2004م، صـ: 46).

تعدّ الاستعارة أداة بلاغية قوية وفعالة يوظفها الشاعر لإضفاء سحر وجمال على الشعر، مما يجعله فنًا راقيًا يلامس القلوب والعقول، ويثير فضول المتلقي ويدعوه إلى التفكير والتأمل. كما يقول غالي شكري: "فالكتابة الإبداعية ليست بالشكل وليست بالمضمون، بل

هي مجموعة هائلة من العناصر الفكرية، والنفسية، والجمالية، والحضارية تفاعلت فيما بينها على نحو غاية في التركيب والتعقيد" (شكري، غالي، 1978م، صـ: 142). ومن أمثلة توظيف الاستعارة قول الشاعرة: "**غطانا الخجل**"، حيث تظهر الاستعارة في تشبيه الخجل بشيء معنوي. في هذا الموضع، صرّحت الشاعرة بلفظ المشبّه وحذفت المشبّه به، لكنها أشارت إلى شيء من لوازمه وهو التغطية. حملت الاستعارة معاني خفية ودلالات رمزية، حيث استعارت الشاعرة لفظة "**الخجل**" لبيان الحال والمصير الذي آل إليه الشعب الفلسطيني. تعكس هذه الصورة مشكلة القلق النفسي والضياع الذي يعاني منه الجيل الصاعد المؤمن بالحرية.

وتبدو الاستعارة جلية في قول الشاعرة:" **تحضنُ في الصدرِ بساتينَ الوطن، وسماواتِ الوطن والسهولَ الحالمات بالأخاديدِ وبالمحراثِ والأمطارِ**" إذ شبهت البساتين والسماوات بالأم التي يحضنها، لتعطي بعدًا رمزيًا قصدت به الأم، متخذا من ذلك وسيلة تأكيد للشوق والحنين، ويتواصل التدفق العاطفي لدى الشاعر، ويتطور مفهوم الحنين فيتمازج حنين المغترب لأهله بحنين الوطن، وربما أرادات فدوى من ذلك أن تجسد مأساة الأم الفلسطينية المشردة عن أبنائها. وقد استخدمت الشاعرة الفعل المضارع (تحضن) للاستقبال، وكررت كلمة (الوطن) محاولة منها لرسم صورة ما حلّ بهذا الوطن من ضياع بدءا من البساتين في الأرض، وانتهاء إلى السماوات. ثم نراها في صورة أخرى تشبه السهول بالإنسان الذي يحلم بعودة الأخاديد وحرث الأرض والأمطار لتزهر الحياة كما لو كانت من قبل، فكأن الواقع بات حلما لا يتحقق.

وفي صورة أخرى تقول الشاعرة:" **الليلُ الذي أغمضَ عينَ الشمس**" حين شبهت الليل بشيءٍ يسدل ستارة على العين الشمس. فجاء الليل ليحلَّ محلَّ الإشراق، فوظفت تلك الصورة الشعرية إلا تبيانا وتوضيحا للحالة النفسية وما تكابده من حزن، في صورة مؤلمة تحمل دلالة التحول من حال الى حال. فكأن أيام السعادة والهناء بإشراقها انتهت وحلّ مكانها ظلام دامس بائس. التعبير يحمل إحساسًا بالعجز أمام قوى الحزن. الليل هنا ليس مجرد ظلام، بل قوة قاهرة تجبر الشمس على إغماض عينها، مما يوحي بعجز الإنسان أمام قوى الألم واليأس. فكرة "إغماض عين الشمس" تحمل إيحاء بفقدان الضوء والأمل، حيث يصبح الليل كيانًا قادرًا على إنهاء النور والسيطرة عليه. هذا يعكس شعورًا داخليًا بالاختناق أو العجز أمام قوى أكبر.

انطفاء الشمس كرمز للأمل: الشمس، التي ترمز تقليديًا إلى النور والحياة، تصبح عاجزة ومغلقة العين، وكأنها أسيرة لليأس. استخدام فعل "أغمض" يوحي بأن النور لم يختفِ تدريجيًا بل تم إجباره على الاختفاء، مما يعكس شعورًا بفقدان قسري للأمل أو السعادة وكأنها دعوة للتأمل في لحظات الفقد والانطفاء.

دلالة الحزن في الغروب: الغروب، رغم كونه مشهدًا يوميًا، يتخذ هنا بُعدًا كئيبًا. العبارة تجعل القارئ يشعر وكأن الغروب ليس فقط حدثًا طبيعيًا بل موقفًا حزينًا يعكس نهاية شيء جميل (النور/الشمس).

التناقض بين الشمس المفعمة بالحياة والليل الذي يطفئها يخلق شعورًا بالحزن على فقدان شيء جميل وقيم.

- **التكثيف في الصورة المجازية (الكنائية)**

وردت الكناية في اللغة من قوله: "كنى عن كذا كناية: تكلم بما يستدل به عليه ولم يصرح، وقد كنى عن كذا بكذا، فهو كان، وكنى كنية أي سمى الرجل بأبي فلان، واكناه وكنّاه بكذا واكتنى بكذا تسمى به" (ابن منظور، 1992م، 15/ صـ: 233).

أما في الإصلاح، فقد عرفها جلال الدين الخطيب بقوله: "لفظٌ أُطْلِقَ وَأُرِيدَ به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى" (القزويني، محمد بن الخطيب، 2002، صـ: 214). في حين عرّفها القزويني في "الإيضاح" بقوله: "الكناية لفظ أريد به غير معناه الذي وُضع له مع جواز إرادة المعنى الأصلي، لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته" (الهاشمي، أحمد 1999م، صـ: 370).

فالكناية تمنح النص الشعري جمالًا فنيًا، وتثير في ذهن المتلقي مجموعة من الصور والأحاسيس التي تزيد من تأثيره وتدفعه إلى التفكير والتأمل في معاني النص. فالكناية أداة تسمح للشاعر بالتعبير عن أفكاره ومشاعره بعمق ودقة، دون الحاجة إلى التصريح بها بصورة مباشرة. وهي "مظهر من مظاهر البلاغة لا يصل إليها إلا من لطف طبعه، وصفت قريحته، وسِرُّ بلاغتها أنها تعطي الحقيقة مصحوبة بدليلها، وتبرز المعاني واضحة جلية" (الزاوي، خالد، 1992م، صـ: 149). وهذا ما نلاحظه في قصيدة فدوى والتي توظف لنا الكناية في محاولة منها لنقل حقيقة الواقع.

ومن ذلك قولها: "**وبقينا في العراء -دون ستر أو غطاء**". فالكناية في قولها "دون ستر أو غطاء" هي كناية صفة، حيث إن المعنى العام هو (دون الستر)، أما المعنى الخفي فهو (الخراب). فقد أرادت الشاعرة التعبير عن التشتت والهجران والغربة عن الأهل والوطن. وتتضح دلالة الكناية وفاعليتها في المعنى من خلال السياق والقرائن النصية التي ساقتها الشاعرة، مثل: (العراء)، (دون ستر)، و(دون غطاء). فالشاعرة أبدعت في هذا التصوير البياني أيما إبداع. فالشاعر حينما يسدل المعنى الحقيقي الذي يقصده ستارًا لفظيًا، يجعل المتلقي متحفزًا متشوقًا لرد هذا الستار ومعرفة المرمى" (شروم، أحمد، د.ت، 220).

- ومن الكنايات التي استعملتها الشاعرة قولها: "**يا الذي نحويه فينا في الخلايا، في مسامِ الجلدِ، في نبضِ الشرايينِ**"، إذ وظفت الشاعرة بنية التشكيل الكنائي في صورتين متلاحقتين، وهما: (في مسامِ الجلدِ) و(في نبضِ الشرايينِ)، كناية عن ألم الفقد، فأوحت تلك الألفاظ (نحويه -في مسامِ الجلدِ، في نبضِ الشرايينِ) بتمزق الذات الشاعرة عند تلقيها خبر الوفاة، وتجسد الواقع الفلسطيني المأساوي. كما أن الشاعرة قد تعمدّت حذف (أيها) المكوّن من (أي + ها التنبيه) في قولها: "**يا الذي نحويه فينا**"، وذلك لتمازج العامل

الروحي والنفسي بين المنادي والمنادى، فأرادت من ذلك إسماع صوتها وفاجعتها للعالم. وما يلفت النظر في قصيدة فدوى طوقان تلك النفحة الحزينة في قولها: "**أنت يا موقِظُ الدنيا التي عفَّنت لبًّا وقشراً، عطبت لحماً وعظماً**"، فالكناية هنا عن انقلاب الحال إلى الأسوأ، فبدت الفاكهة التي أصابها العفن، والعظم واللحم الذي لحقه العطب. وهي بهذا أرادت أن تنقل لنا في صورة شعرية مدى الضرر الذي خلفته الدنيا بمصائبها. وعندما حاول وائل أن يظهر الحقيقة (**يا موقِظ الدنيا**)، ونجح في ذلك، جاء قتله لوأد وجهة النظر المقابلة، التي بدأت في كشف الزيف.

- **التكثيف في الصورة المجازية (المجاز المرسل)**

يُعرَّف المجاز المرسل بأنَّهُ "الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي، لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي" (سلمان، علي، 2000، صـ: 232).

والجدير بالذكر أن للمجاز المرسل دورا فاعلًا في تكوين الصورة الأدبية التي لا تتم إلا من خلال عمليات المجاز المرسل، إمّا باعتبارها أساس الصورة، وإمّا باعتبارها الدعامة التي تثيرها عندما تضع شيئا معيناً مكان شيء مجرد، مثل التعبير عن الملكية بالعرش (فضل، صلاح، 1985م صـ: 222)

ومن الصور المجازية في قصيدة "إلى الشهيد وائل زعتير" قولها: "**وجهُك الغائبُ يلقانا على صدر الجريدة**"، فالمراد بالوجه هو صاحب الوجه، الشهيد وائل. فهو بذلك مجاز مرسل علاقته جزئية؛ إذ ذكرت الجزء (وجهك) وأرادت الكل (الشهيد وائل). وجاءت دلالة توظيف الوجه لأنه الناقل للأحاسيس والمشاعر والانفعالات الداخلية، فصورة الوجه تنقل إلى المتلقي مدى شوق أهله ووطنه إليه، وترسل له ما يشعر به أهله من وجد وفقد وحنين. ولا ريب في أن الشاعرة استخدمت الفعل المضارع (يلقانا) وكلمة (الغائب) لتؤكد ذرة الشوق التي ألمّت به. ومن المجاز المرسل ذي العلاقة المحلية قول الشاعرة: "تحضنُ في الصدرِ بساتينَ الوطن"، فأطلقت المحل (البساتين) وأرادت الحال (أهل الوطن). ولو تتبعنا ما قبل هذا القول: "**أنت يا مُلقى بلا أهلٍ بلا أرضٍ على أرصفةِ الغربةِ ملقىً نازفًا تحضنُ في الصدرِ بساتينَ الوطن**"، لربما يتضح لدينا أن العلاقة من المجاز المرسل هي أيضًا علاقة جزئية، حين ذكرت الجزء (بساتين) وأرادت الكل (الوطن جميعًا)، لأن الشاعرة تصور لنا حال الشهيد وائل ملقى على الأرصفة، ويحتضن في موته صورة الوطن الذي طال شوقه إليه. وبإمعان النظر في الصور البلاغية التي وردتْ في القصيدة، والتحرك معها عبر التشبيهات والاستعارات والمجازات، نجد الصورة التمثيلية بارزة أمامنا بوضوح. وهذه الصورة ليست مجرد وسيلة لإبراز المعنى أو التعبير عن فكرة، بل هي انعكاس لعالم شعري غني يتجاوز الظاهر ليغوص في أعماق النفس البشرية.

الصورة المجازية على وجه الخصوص تجبر القارئ على استخدام الخيال، فهي مرآة تعكس انعكاسات النفس البشرية بكل تعقيداتها ومشاعرها المتنوعة. وتأخذنا في رحلة عبر عوالم الشاعر الداخلية، حيث تنكشف أحلامه وآماله وطموحاته من جهة، ومخاوفه وآلامه وهواجسه من جهة أخرى. كل هذه المشاعر المتشابكة تساهم في تشكيل نسيج النص الشعري، مما يجعله عملاً فنياً متكاملاً.

إن استعمال الخيال في بناء الصور البلاغية ليس مجرد أداة للزخرفة أو التجميل، بل هو وسيلة أساسية تساهم في إثراء لغة النص، فالخيال يفتح آفاقاً جديدة للتعبير، ويسمح للشاعر بتجاوز حدود اللغة المألوفة، لتقديم معاني أعمق وأبعاد أوسع.

ويتجلى هذا الإثراء في أساليب تقديم المعنى والصورة، حيث نجد أن النص يستخدم التنوع في التكثيف البلاغي لتحقيق تأثير مزدوج على المتلقي، فتعدد الصور وأشكالها بين التشبيه والاستعارة والمجاز والتمثيل يعطي النص إحساساً بالحيوية والحركة، ويمنحه القدرة على لمس القلوب وإثارة المشاعر بطرق مختلفة.

وهذا هو الدور الجوهري للتنويع في الثكثيفات البلاغية: أن يكون أداة لتقديم التجربة العاطفية والفكرية بطريقة تلامس أعماق النفس البشرية، وأن يكون جسراً بين الشاعر والمتلقي، ليجعل من النص الأدبي تجربة غنية تتجاوز حدود الكلمات إلى عالم الشعور والتأمل.

التحليل الاحصائي

سنستخدم في هذا الجزء اداتين من أدوات التحليل الاحصائي الأداة الأولى هي تحليل المحتوى، اما الأداة الثانية فهي التكرار اللغوي.

اولاً: تحليل المحتوى

هي أداة نوعية وإحصائية تستخدم لتحديد أنماط البلاغة أو الدلالات في النصوص، وتستخدم للأغراض التالية:

- عناصر التكثيف البلاغي (مثل الاستعارة، التشبيه، الكناية، ....).
- عدّ تكرار هذه العناصر في القصيدة وتحديد انتشارها.
- تحليل تأثير هذه العناصر على البنية الدلالية.

الصور البلاغية:

- التكرار البلاغي:
- "غطانا الخجل" تكررت 3 مرات في المقطع الأول. هذا التكرار يعكس شعورًا عميقًا بالذنب والعجز أمام تضحية الشهيد.
- "حينما" تكررت في المقطع الثاني لتعطي إيقاعًا تصاعديًا يعبر عن تراكم الأزمات.
- الاستعارات:
- "النبأ الريّان من دمّك" استعارة تشير إلى أن نبأ استشهاد البطل مليء بالحياة والكرامة.
- "وجهك الغائب يلقانا على صدرة الجريدة" تعبر عن حضور الشهيد رغم غيابه.
- التضاد:
- "حين الموت أعطاك الحياة" تضاد يعكس قيمة الشهادة كحياة أبدية وبين القرب والبعد، مما يخلق تأثيرًا دراميًا ويعكس الصراع الوجودي.
- التشخيص:
- تم تصوير المعاني المجردة كالحزن والموت والحياة وكأنها كائنات حية، مثل: "الموت أعطاك الحياة"، مما يضفي على النص طابعًا دراميًا وإنسانيًا.
- "الصخرة في القدس احتوتك الآن" تشخيص يُضفي قدسية ورمزية على المكان.
- التلميح:
- النص يشير إلى القضايا الفلسطينية دون التصريح المباشر، مثل "عشرون عامًا ظلّ مسروق الهوية"، مما يضفي بُعدًا سياسيًا للنص.
- الوصف الحسي:
- أوصاف بصرية وحسية مثل "قمراً يسطع في ليل الشتات"، و"رأسك الشامخة"، تجعل الصور حيّة في ذهن القارئ.
- التشبيهات والاستعارات:
- النص يزخر بالتشبيهات والاستعارات، مثل "الصخرة احتوتك"، و"أنت يا شمس القضية"، مما يثري المعنى ويوحي بالثبات والنور.

الدلالات الرئيسية:

- دلالة الشهادة:
- الشهيد يجسد البطولة والمقاومة، كما يظهر في: "أنت يا شمس القضية" و"حين الموت أعطاك الحياة."
- دلالة الرمزية:
- الرمزية: النص يستخدم رموزًا ثقافية ودينية مثل "عيبال"، "القبة"، و"الصخرة في القدس"، لتأكيد الانتماء والارتباط الروحي بالمكان.
- الوطن يظهر في صور مثل "بساتين الوطن" و"سماوات الوطن."
- دلالة الفقد والشتات:
- الكلمات مثل "الغربة" و"التيه" و"الشتات" تعكس معاناة الشعب الفلسطيني.
- التراكيب اللغوية:
- استخدام الجمل المتكررة مثل: "حينما" و"أنت يا" "يا بعيدًا، يا قريبًا"، مما يبرز التأكيد والإلحاح العاطفي في النص، كما يوحي بازدواجية الحضور والغياب ويمنح النص إيقاعًا موسيقيًا.
- الانتقال من الحديث عن الغربة إلى الحديث عن الوطن يعكس رحلة الشهيد من الاغتراب إلى العودة الرمزية.
- النص يزخر بالتشبيهات والاستعارات، مثل "الصخرة احتوتك"، و"أنت يا شمس القضية"، مما يثري المعنى ويوحي بالثبات والنور.

ثانياً: التكرار اللغوي

يمكن استخدام التكرار اللغوي لحساب عدد الكلمات، العبارات، أو الصور البلاغية التي تتكرر. ويتم ذلك من خلال: -استخراج التكرار اللفظي والموضوعي في القصيدة (مثل الكلمات المرتبطة بالموت، الحرية، الشهادة).

- تقديم نسب مئوية لتكرار الرموز البلاغية.
- الكلمات المتكررة:

يوضح الجدول التالي الكلمات المتكررة ودلالاتها في النص

الكلمة	عدد تكرارها	النسبة المئوية	الدلالة
غطانا الخجل الوطن	3	13.64	الشعور بالذنب والعجز
حينما	6	27.27	التصعيد الدرامي للأحداث
أنت يا	4	18.18	التأكيد على شخصية الشهيد
الوطن	3	13.64	مركزية الوطن في حياة الشهيد
الغربة	3	13.64	معاناة الشتات والتشريد
الموت	3	13.64	مفهوم الحياة الأبدية للشهيد

التحليل الاحصائي:

- الكلمة "حينما" حققت أعلى نسبة (27.27%)، مما يعكس دورها في بناء الإيقاع التصاعدي.
- الكلمات "غطانا الخجل"، "الوطن"، "الغربة"، و"الموت" حققت نسبًا متساوية (13.64%)، مما يدل على توازن الدلالات التي تتوزع بين الشعور بالذنب، الانتماء، الغربة، والموت.
- التكرار اللغوي يخدم بناء الإيقاع الدرامي ويعكس مشاعر الذنب تجاه الشهيد، إلى جانب التركيز على قيم الشهادة والعودة للوطن.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد تناولت في هذه الدراسة (تجليات التكثيف البلاغي وتأثيره الدلالي في الشعر الحر من خلال سورة قصيدة (إلى الشهيد وائل زعتير) فدوى طوقان نموذجًا. تمثل القصيدة نموذجًا حيًا لتجليات التكثيف البلاغي في الشعر الحر. إذ تظهر قدرة الشاعرة على استثمار التراكيب المجازية والإيقاعات الداخلية لتقديم تجربة شعرية عميقة ومؤثرة. ومن خلال هذا التكثيف البلاغي، تسهم طوقان في تعميق دلالات النص وتوسيع أبعاده الإنسانية والوطنية، مما يجعل القصيدة تعبيرًا خالدًا عن التضحية والأمل في سياق النضال الفلسطيني. وقد توصَّلتُ إلى أن التكثيف البلاغي هو اختزان اللفظ أو الأسلوب للدلالات المراد نقلها إلى المتكلم، بحيث تنزاح فيه الكلمة عن حدودها المعجمية، وتنزاح التراكيب عن الحدود النحوية، وينزاح الأسلوب عن حدوده النمطية، وتتعاضد معه بعض الملامح الأسلوبية التي تقدم المعنى بالشكل المطلوب في الموقف المناسب. وقد تنوَّعت مستويات التكثيف البلاغي تنوّعًا أسهم في إثراء اللغة، وقدَّم المعنى جليًا.

النتائج:

سعت الدراسة إلى الكشف عن "التكثيف البلاغي" في قصيدة (إلى الشهيد وال زعتير) لفدوى طوقان، من خلال دراسة التكثيف في الصورة المتمثلة لدلالات معينة، متتبعا: التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز. وتوصلت إلى عدّة نتائج، أهمها:

1. التكثيف يجعل الصور البلاغية أكثر فعالية، ويمكّن القارئ من استشعار معاني الحزن والبطولة والمأساة في آن واحد.
2. الكلمات والعبارات المكثفة مثل "غطانا الخجل" و"حينما الليل الذي أغمض عين الشمس أمسى في خطر" تحيل إلى معانٍ أعمق تتجاوز ظاهرها، مما يجعل النص ثريًا وقابلًا لتأويلات متعددة.
3. يعمل التكرار على تعزيز الإلحاح العاطفي للنص ويُظهر التوتر النفسي للمتحدث.
4. تجليات التكثيف البلاغي في قصيدة (إلى وائل زعتير) هي الصور التشبيهية والمجازية والكنائية، ولكل منها شكل خاص في التعبير عن المشهد المصور.
5. إن الإيقاع الناتج يدعم التأثير النفسي للنص ويعزز تأثيره على المتلقي.
6. غلَبتْ الصور المتمثلة في التشبيه والاستعارة، والمجاز في القصيدة والتي بدورها تعدا ذخيرة بلاغية.
7. فدوى طوقان تبني نصًا متماسكًا يحوّل الألم والذنب إلى دعوة للصمود والتشبث بالقضية.

المقترحات والتوصيات

بناء على هذه النتائج التي توصلتُ إليها في هذه الدراسة نقترح توجيه المزيد من الأبحاث والدراسات الأكاديمية للتعمق في دراسة التكثيف البلاغي دراسات موضوعية. ونوصي بالآتي:

1. دراسة الصورة التشبيهية في قصيدة النثر دراسة وصفية تحليلية.
2. دراسة الصورة المجازية والكنائية في قصيدة النثر دراسة وصفية تحليلية.

3. دراسة الصورة الوصفية والأساليب البلاغية في قصيدة النثر دراسة وصفية تحليلية.

وفي الختام، أرجو أن أكون قد وُفِّقت إلى الحق والصواب، فهذه الدراسة محاولة مجتهد، على أن يكون جهدي لبِنةً صالحة، وبداية لمشروعات كبيرة وكثيرة. فإن أصبت، فبفضل من الله، وإن أخطأت، فليس لي سوى أجر الاجتهاد.

قائمة المراجع

- القرآن الكريم
- ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، تقديم: محمد حنفي شرف، دار نهضة مصر. القاهرة، ج/2.
- أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت 502ه)، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية. دمشق بيروت، ط: 1 (1412 ه).
- أحمد بن إبراهيم الهاشمي، جواهر البلاغة (المعاني-البيان-البديع) تح: محمد التوتنجي، مؤسسة المعارف. بيروت (1999م).
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، مجمل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة. بيروت. ط: 2(1406 ه-1986).
- أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي. دمشق، ط: 2(1419 ه-1999م).
- جابر عصفور، الصورة في التراث النقدي والبلاغي، دار الفرقان، عمان. ط: 1(1403ه-1983م).
- خالد محمد الزاوي، الصورة الفنية في شعر النابغة الذبياني، الشركة المصرية للنشر. القاهرة، ط: 1 (1992م).
- الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن جلال الدين، ت739ه، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية. بيروت، ط1(2002م).
- سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه. دار الشروق، ط: 6 (1990م).
- شعيب أحمد ابن عبدالله، بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية، ابن خلدون للنشر والتوزيع. (2004م).
- صلاح فضل، علم الأسلوب (مبادئه وإجراءاته)، الهيئة العامة للكتاب. مصر، ط:2 (1985م).
- طه وادي، جماليات القصيدة المعاصرة، الشركة المصرية العالمية للنشر. القاهرة، ط: 1(2000م).
- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ط:5، دار الكتاب الجديد المتحدة. ليبيا، (2006م).
- عبد القاهر بن عبد الله الجرجاني، أسرار البلاغة، شركة القدس. ط:1(1991م).
- عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح، الخصائص، دار الهدى للطباعة والنشر. بيروت (1952 م).
- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية. بيروت، ط: 1، ج/1.
- علي محمد سلمان، المجاز وقوانين اللغة، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت، لبنان، ط1 (2000م).
- غالي شكري، شعرنا الحديث الى أين، منشورات دار الافاق الجديدة. بيروت، ط2(1978م).
- فدوى طوقان، الأعمال، الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للإعلام والنشر. بيروت، ط:١ (1993م).
- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: 711ه)، لسان العرب، دار صادر. بيروت، ط: 3، ج: 9-15 (1992م).
- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسير. عمان، ط:1(2007م).

المجلات والدوريات

- أحمد جياد شروم، فاعلية الكناية في الشعر العربي الحديث (التنظير والإجراء)، مجلة الجامعة العراقية، ع/ 54، ج/ 2.